١

أهداف التربية الجنسية

... « لقد حدث اليوم ما توقعته . ورغم ذلك فان هـذا التوقع لم يفدنى شيئا . فقد سألنى ابنى طارق : « من أين يأتى الأطفال ؟ » كنت أعلم أن هذا سؤال طبيعى ، وانه كان ينبغى أن أجيب عنه اجابة بسيطة مباشرة — كما لو كان سؤالا عن سبب سقوط المطر ، ولكنى مع ذلك شعرت بحرج شديد ، فتعللت لطارق بأنى مشغولة جدا وطلبت منه أن يسأل أباه . لقد كان الموقف مربكا فلم أستطع أن أفعـل شـيئا » .

« أخبرتنى سامية أن صديقاتها كن يتحدثن عن الغزل . تصوروا أن يحدث هذا من بنات فى سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة . وكانت سامية تريد أن تعرف ما اذا كان ينبغى لها أن تغازل زملاءها اذا خرجت معهم . وما معنى المغازلة . ولماذا يتغازل الأولاد والبنات . انى أعتقد أن الوقت قد حان لأحدثها حديثا طويلا عن هذه الأمور ، ولكنها ما زالت طفلة ، ومن العسير علىّ أن أتكلم معها فى أمور كهذه . لقد ذكرت لها أن أمامها متسع من الوقت فيما بعد للتفكير فى

الفتيان ، وكنت أظن أنى قد انتهيت من موضوع التربية الجنسية عندما قرأت معها كتابا عن انجاب الأطفال ! »

هل سمعت آباء وأمهات يتحدثون عن مثل هذه المواقف؟ انهم يناقشون شتى الموضوعات بطلاقة — ولكنهم عندما يطرقون موضوع الأمور الجنسية واختلاط الجنسين والعلاقات بين الرجال والنساء يرتج عليهم القول أو يشعرون بالحرج فيتحاشون الخوض فيها .

وهكذا نرى الكثيرين من الكبار يفقدون اتزانهم وثقتهم بأنفسهم عندما يبدى أطفالهم اهتماما بالأمور الجنسية فاذا وقع لك مثل هذا فلا تظن انك لست كالآخرين. والحقيقة أن معظم الكبار لم يتلقوا هم أنفسهم أى تربية جنسية ، فقد نشأوا فى بيئة حافلة بالمعلومات الخاطئة والتكتم والخرافات والشعور بالخزى فيما يتعلق بالأمور الجنسية . هذا فضلا عن أن بعض نواحى التربية الجنسية تتضمن أمورا شخصية مما يجعل من العسير على بعضنا التحدث عنها بصورة طبيعية مجردة من التحيز والهوى .

ولكن على الرغم من أن الآباء والمعلمين كثيرا ما يستشعرون الحرج عند معالجة مشكلات التربية الجنسية فان هذا لا يعنى انه مقضى عليهم بالاخفاق فى هذه الناحية ،

بل ان الالمام ببعض الحقائق الأساسية والمبادىء ومعرفة الاتجاهات المختلفة سوف يعينهم أكثر مما كانوا يتوقعون .

ليست الحقائق كل شيء

ليست التربية الجنسية مجـرد تلقين الطفل طائفة من الحقائق المتصلة بالتناسل والعلاقة الجسمية بين الرجل والمرأة بل انها تتضمن عناصر كثيرة منها الاتجاهات والمشاعر والقدوة الشخصية وعادات الأسرة اليومية والمعلومات أيضا .

وتعتبر الاتجاهات والمشاعر من العناصر الهامة بوجه خاص ، فاذا كانت اتجاهات الآباء والمعلمين نحو الأمـور الجنسية اتجاهات قويمة فان من المرجح أن تنتقل هـذه الاتجاهات الى أطفالهم . ومن ذلك مثلا أن الكبار الذين تكون حياتهم الجنسية سليمة سوية قد يخفقون فى تزويد أبنائهم بالمعلومات الكافية عن النمو الجنسى والتـكاثر ، ولكن من المحقق أن اتجاهات أطفالهم حيال الأمور الجنسية ستكون فى الغالب سليمة سوية . وان كان هذا لا يعنى بطبيعة الحال أن الحقائق لا قيمة لها .

كذلك تعتبر مشاعر الكبار هامـة أيضا ، فان مشاعر الطفل نحو الأمور الجنسية وتكيفه لها تتوقف الى أقصى

حد على نمو شخصيته وتكيفه الانفعالى . فالطفل الآمن المحبوب يكون على الأغلب اتجاهات سليمة نحو الأمور الجنسية . وهو وان كان ينتابه الفضول وحب الاستطلاع أحيانا ، أو يحاول تجربة بعض المواقف ، الا أن شعوره بالأمن يجعله يحترم الآخرين ، كما يعينه على أن يجتاز فى يسر مراحل التجريب فى طريقه الى حياة الكبار وما تتميز به من سلوك اتجاهات .

فالتربية الجنسية أمر لا بد منه ، والطفل اما أن يظفر بتربية جنسية حسنة أو بتربية جنسية سيئة . فحتى مجرد رفض مناقشته فى أمور الجنس يعلمه شيئا ما ، اذ يعلمه أن هذه الأمور ليست لائقة وأنها لا ينبغى أن تناقش مع الكبار.

ما الذى ينبغى أن تحققه التربية الجنسية ؟

ينبغى أن تحقق التربية الجنسية الأمور الآتية :

* مساعدة الأطفال على الشعور بأن كل عضو من أعضاء الجسم ، وكل دور من أدوار النمو ، أمر مرغوب فيه ويؤدى غرضا معينا ، وانه وان كان لا يجوز للأطفال أن يشغلوا أذهانهم بعضو معين أو بالوظيفة التى يؤديها ، الا أنهم يستطيعون التحدث عنه وعن غيره من الأعضاء بصراحة ودون حرج .

* جعل الأطفال يفهمون فى وضوح وجلاء عمليات التكاثر ، اذ ينبغى أن يعرفوا أن كل صور الحياة تنجم من حياة مماثلة ، وأن التكاثر يحدث فى صور متعددة .

* اعداد الأطفال للتغيرات التى تحدث نتيجة لنموهم ، فينبغى أن يعرف كل صبى شيئا عن الاستمناء أثناء النوم قبل أن يمر بهذه الخبرة ، كما ينبغى أن تعرف كل بنت شيئا عن الحيض . ولابد من تزويد الأطفال بالمعلومات المتعلقة بالاتصال الجنسى والحمل والوضع فى صورة صحيحة نظيفة .

تكوين الاتجاهات السليمة نحو الأمور الجنسية
ينبغى أن يبدأ فى وقت مبكر من حياة الطفل

* مساعدة الناشئين على ادراك أن السلوك الجنسى يجب أن يكون قائما على احترام صادق لمصلحة الآخرين .

* جعل الأطفال يفخرون بالجنس الذى ينتمون اليه ، وفى الوقت نفسه ينظرون بعين التقدير الى ما لأفراد الجنس الآخر من مزايا وقدرات .

* خلق الشعور بأن الأمور الجنسية انما هى جانب ايجابى بنائى محترم من جوانب الحياة .

وليس للتربية الجنسية طريقة ترسم فتتبع فينتهى معها كل شىء وانما هى عملية مستمرة متصلة ، ولهذا فان أسلوب معالجة الأب أو المعلم لموقف معين ليس بالغ الأهمية ، فاذا ما أقيمت علاقات طيبة بين الأب أو المعلم وبين الطفل فان ما قد يقع من خطأ يمكن فى الغالب علاجه .

النظريات مقابل الممارسة

يحس بعض الآباء والمعلمين أن التربية الجنسية سهلة يسيرة من الناحية النظرية أما محاولة تطبيقها فى صراحة وأمانة فانها فى نظرهم أمر محفوف بالخطر ، فمثلا :

ألا تثير التربية الجنسية فضول الأطفال وتزيد من اهتمامهم بالأمور الجنسية ؟

ألا تسبب التربية الجنسية صدمة لصغار الأطفال ؟

ألا تؤدى المناقشة الصريحة للأمور الجنسية الى التجريب والافراط والسلوك الجنسى المتحرر من المسئولية ؟

هذه الأسئلة ومثيلاتها مألوفة ، اذ من الطبيعى أن يحاول الآباء والمعلمون وزن آثار التربية الجنسية فى الطفل . ومع ذلك ثبت بالدليل أن المخاوف المرتبطة بهذه الناحية لا أساس لهـــا .

أولا — ان التربية الجنسية لا تثير فى الأطفال فضولا سيئا ، بل نجد على العكس من ذلك أن الأطفال الملمين بحقائق الناحية الجنسية والموقنين بأن آباءهم ومعلميهم على استعداد للتحدث عنها بصراحة ، هؤلاء الأطفال يكونون أقل اهتماما من غيرهم بالأمور الجنسية ، اذ طالما أنهم يتلقون اجابات مقنعة لهم عن أسئلتهم فليس هناك ما يسبب قلقهم . ومن الأمور الطبيعية أن يواصل الأطفال الاستفسار التماس للمعرفة ، وان من الخير لهم أن يفعلوا ذلك . فالتربيـــة الجنسية لا تقضى على رغبة الطفل فى الاستزادة من المعرفة . ولكنها تعمل على القضاء على الاستفسارات الملتوية .

ثانيا — ان التربية الجنسية المتزنة لا تسبب للأطفال أى صدمة ، ولا تفضى الى أفكار شائهة عن النواحى الجنسية .

فصغار الأطفال بوجه خاص يتقبلون المعلومات المتصلة بهذه النواحى بهـدوء مدهش **اذا ما زودهم الكبار بالمعلومات عنها فى اتزان وصراحة**. وليس غريبا أن يصيب هـذه المعلومات بعض التشويه والاضطراب فى أذهان الصغار . فاذا سمع طفل لا يتجاوز الرابعة من عمره لأول مرة تفسير ما يحدث اذا انفجر اطار السيارة فليس من المحتمل أن يفهمه . كما أن طفلا فى الخامسة لن يفهم كيف يخرج الوليد من بطن أمه . كذلك لن تفهم طفلة فى العاشرة سبب الحيض عند النساء — عند شرح ذلك لأول مرة على الأقل . ولكن المعلومات الصحيحة عن الأمور الجنسية تمهد الطريق لفهم الوظائف الجنسية فهما سليما . أما التكتم والخرافات والمراوغة فى الاجابة فكلها تؤدى الى سوء فهم الوظائف الجنسية بصورة مستمرة . وهكذا تفضى المعلومات الصحيحة الى احـدى نتيجتين : فقد يجد الطفل فيها شيئا مثيرا للاهتمام ويتقبلها على أنها نوع من المعلومات الجديدة ، أو قد يجد فيها شيئا باعثا على السآمة والملل ، أو لغزا يدق على فهمه ، فينصرف عنها إلى حين .

ثالثا — تعمل التربية الجنسية على الاقلال من الرغبة فى محـاولة التجريب ، فالتجريب فى النواحى الجنسـية

انما ينجم الى حد كبير عن اهتمام تولد بسبب نقص الفهم . فالاجابات الكاملة الصريحة عما يلقيه الطفل من أسئلة تدور حول أدق نواحى الحياة الجنسية تقلل عنده الرغبة فى أن يلتمس الجواب بنفسه . كما أن فهم الأمور الجنسية يساعد الطفل على تقبل القيود الاجتماعية المفروضة على السلوك الجنسى . فالتربية الجنسية تعين الصغير على فهم الأسباب التى دعت الى وجود ألوان التحريم الاجتماعى المختلفة ، وعلى تكوين القيم التى يسترشد بها فى سلوكه الجنسى ، وبذلك يغدو أقدر على معالجة حوافزه الجنسية عندما يبلغ حد النضوج .

التربية الجنسية

ان من الممكن أن تكون التربية الجنسية غاية فى اليسر . وسنحاول فى هذا الكتيب اقتراح بعض الأسباب لمساعدة الأطفال والتلاميذ وتزويدهم بالمعلومات الجنسية النافعة . وسنبدأ بحالات صغار الأطفال قبل سن المدرسة ، ثم الأطفال فيما بين السادسة والثانية عشرة ، ويلى ذلك الناشئين فى العقد الثانى من العمر ، ثم نناقش فى النهاية دور المدرسة والهيئات الاجتماعية الأخرى فى التربية الجنسية .

اتجاهاتك نحو التربية الجنسية

ان الاتجاه السليم نحو الأمور الجنسية شرط أساسى لتزويد طفلك بتربية جنسية حسنة . وقد وضع هذا الاستفتاء بقصد مساعدتك على تبين اتجاهاتك الخاصة فى وضوح وجلاء . ليست هناك « درجات » على الاجابات . ولكن « أفضل » الاجابات مبينة أسفل هذه الصفحة .

● ١ — هل تخشى أن تؤدى مناقشة الأمور الجنسية مع طفلك الى اثارة فضول غير محمود العاقبة فى نفسه ، والى دفعه الى التجريب ؟

● ٢ — هل تعتقد أنه ينبغى أن تكون التربية الجنسية من نصيب الأب فى حالة البنين ومن نصيب الأم فى حالة البنات ؟

٣ — هل تستطيع أن تتحدث عن مشكلات التربية الجنسية بصراحة ودون تحيز متى استدعى الأمر ذلك ؟

٤ — هل مرت بك أثناء نموك مشكلات متصلة بحياتك الجنسية ما زالت تضايقك أو تبدو غير واضحة فى نظرك ؟

٥ — هل تعتبر تدريب الأطفال على عادات التبرز والتبول مهمة كريهة ؟

٦ — هل ترى فى التعبير السافر عن المحبة ما ينبىء عن ذوق رديء أو ما يثير الحرج ؟

٧ — هل تعتقد أن المواقف التى تتضمن ناحية جنسية تثير الضحك ؟

٨ — هل تفزع — أو هل كنت تفزع — من التحدث الى أطفالك عن الأمور الجنسية ؟

٩ — هل تعتقد أن التربية الجنسية الصحيحة تؤدى الى حياة أفضل وأكمل ؟

١٠ — هل تجد الحديث عن الأمور الجنسية مع الأطفال أكثر صعوبة فى سن معينة دون أخرى ؟

١١ — هل تخشى الاعتراف بأنك تهتم بالأمور الجنسية ؟

١٢ — هل ينتابك أحيانا شعور مناوىء لأفراد الجنس الآخر بوجه عام ؟

---

٨٠ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢
نعم : ٤ ، ٨ ، ٩